

بحوث التاريخ القديم والآثار

الوعد الإلهي في العهد القديم بعودة الفلسطينيين الى أرض فلسطين

د. محمد عبد السلام منصور

كلية الآداب - جامعة قاريونس.

مقدمة

تستند الصهيونية العالمية في إقامتها للدولة الاسرائيلية على الأراضي الفلسطينية الى **اسس تاريخية وسياسية وحربية ودينية.**

والأسس التاريخية تتلخص في أنه كانت لهم دولة سابقة أو كيان سياسي سابق في ما يعرف بفلسطين الحالية، وهذه الدعوى يمكن رفضها على أساس أن هذا الكيان السياسي السابق لا يخص الصهاينة ولكنه يخص بني اسرائيل، وهؤلاء كما سنبين فيما بعد في هذا البحث لا يعرف أحد اين هم الآن.

اما **الأسس السياسية** فتتلخص في وعد بلفور في إقامة دولة يهودية لهم في فلسطين وامتداد هذا الوعد في صورة قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكن هذه الدعوى يمكن رفضها ايضاً على أساس أن القانون الدولي العام لا يعطي للدولة الوصية حق التصرف في الدولة الموصى عليها بالتنازل. كما أن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة سياسية كانت أو غير سياسية هي مجرد توصيات غير ملزمة لأحد وخاصة لمن لا يقبلها، والشعب الفلسطيني لم يقبل هذه القرارات حتى الآن.

وأما **الأسس الحربية** فهي ظاهرة في نجاحهم الباهر في استخدام العنف لإقامة دولتهم وفي فرضها على الشعب الفلسطيني، وعلى كافة الدول المحيطة بهم. ولكن هذه الدعوى يمكن أن ترفض أيضاً على أساس أن القانون الدولي العام فيما عدا حالة الدفاع عن النفس لا يبيح استخدام العنف في سبيل الوصول الى تحقيق أية أغراض سياسية كانت أو غير سياسية.

بقيت أمامنا إذن **الأسس الدينية** للدعوة الصهيونية، وهذه الأسس هي في الواقع أسس لاهوتية تتلخص في ادعائهم بأن الله سبحانه وتعالى قد وعدهم في كتابهم المقدس «أي التوراة» بأرض فلسطين، ومهمة هذا البحث تتلخص في مناقشة هذه الدعوى وبيان بطلانها مستندين في ذلك الى نفس الأسس التي تستند إليها الصهيونية العالمية في إقامة هذه الدعوى ألا وهي كتابهم المقدس أي التوراة، ذلك لأن الدراسة الجادّة المحايدة لما ورد في التوراة بهذا الخصوص ستثبت لنا أن الصهيونية العالمية قد خدعت الرأي العام العالمي عن طريق اعطائها صورة ناقصة ومشوّهة لنصوص التوراة، ومن ثم استطاعت الصهيونية العالمية أن ترسخ في الأذهان القصة السياسية المشوهة القائلة بأن أرض فلسطين قد وعدوا بها في التوراة.

ففي هذا البحث نحاول أن نثبت أن القبائل المؤابية والعمونية هي من نسل لوط عليه السلام، وكانت اقامتها في الجهة الشرقية من نهر الاردن منذ زمن لوط وحتى الآن.

كما نحاول أن نثبت أيضاً أن بعض هذه القبائل المؤابية والعمونية قد نزحت الى غرب نهر الأردن وامتزجت بالقبائل الفلسطينية وغيرها من القبائل التي تسكن أرض كنعان بعد أن ورثت ملك داود وكوّنت الشعب الفلسطيني.

«فهل المؤابيون والعمونيون النازحون للجهة الغربية من نهر الأردن هم الفلسطينيون الآن؟ إذا صح هذا فهؤلاء لهم وعد إلهي في العهد القديم بعودتهم الى أرضهم!!.

إن اليهود يدعون أن حقوقهم في فلسطين ترتكز أساساً على ما جاء في التوراة وخاصة سفر التكوين[1]. وهو وعد من الرب الى

(١) سفر التكوين - الاصحاح الخامس عشر - آية ١٨.

ابراهيم الخليل عليه السلام غير أن الرب وعد أيضاً اسحق ثم يعقوب بنفس الوعد قائلاً[2]:

«والأرض التي أعطيتها لابراهيم ولاسحق من قبلك اعطيها لك ولنسلك من بعدك» ولتوضيح هذه القضية سوف نحاول عرض وتقرير بعض الحقائق عن الديانة اليهودية.

لقد نزلت التوراة على موسى حوالى عام ١٣٠٠ ق. م. ثم توالى الوحي بعد ذلك على أنبياء بني اسرائيل. ولقد بدأ تدوين بعض أسفار العهد القديم منذ منتصف القرن التاسع ق. م، أي بعد قرابة ثلاثة قرون ونصف من نزول التوراة، واستمر التدوين حتى ٥٨٦ ق. م. وهي السنة المعروفة بالسبي البابلي وزوال ملك اليهود وانتهاء الطور الأول للّغة العبرية والشعب اليهودي.

وعند رجوع اليهود من السبي البابلي الى أرض كنعان حوالى ٥٣٦ ق. م جُمع رجال المجمع الأكبر[3] ـ وكان مؤلفاً من ١٢٠ عضواً، مهمتهم النظر في الشؤون الدينية للشعب اليهودي ـ فقاموا بوضع الصلوات اليومية المتبعة حتى الآن ـ وما كتب من أسفار العهد القديم، واستمر التدوين والتجميع الى أن اكتملت أسفار العهد القديم في سنة ٣٦ ق. م، وهذا ما يسمى بالطور الثّاني للّغة العبرية التي كانت نهايتها ختاماً للعهد القديم وختاماً لطور ديني بالغ الأثر في حياة اليهود.

أما المؤلفات التي أُلفت بعد ذلك التاريخ فليست لها علاقة بالإلهام الديني، ولا تُعد من كلام الوحي ولهذا تسمى باسم «سفاريم حيصونيم» أي الأسفار التي لم تضم الى مجموعة العهد القديم[4].

ونحن نعرف أن هذا الكتاب المقدس المسمى بالعهد القديم (او التوراة) قد حرّفه اليهود كما جاء في القرآن الكريم: ﴿افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾[5]... وجاء أيضاً: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾[6]. وأيضاً: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾[7].. صدق الله العظيم.

وبالرغم من هذا فإن التوراة ما زالت كتاب اليهود المقدس الذي يمكن أن نستقي منه المعلومات كمصدر أساسي، وعلينا أن ندرس ما جاء فيه من الناحية المنطقية، خاصةً وأن قصصه مختلفة في تفصيلها عن قصص القرآن الكريم. ولقد اخترنا من العهد القديم قصة شعبي مؤاب وعمون[8]. منذ نشأتهما وحتى الآن، ولقد أيّدنا رأينا ببعض المصادر الأخرى الى جانب العهد القديم لكي نثبت وجود هذين الشعبين في شرق نهر الأردن منذ زمن لوط عليه السلام، بل إن بعض قبائل هذين الشعبين قد ورثت[9] ملك اليهود في أرض كنعان بعد أن نزحوا الى غرب نهر الأردن مع غيرهم من القبائل الفلسطينية في غزة، والقبائل الأخرى في أرض كنعان، وذلك بعد السبي الآشوري للاسرائيليين في سنة ٧٢٢ ق. م، ثم السبي البابلي لليهود في سنة ٥٨٦ ق. م. ولما عاد اليهود من السبي مرة ثانية الى أرض كنعان امتزجوا بهذه القبائل التي حلت محلهم[10]، ولكنهم فقدوا ملكهم السياسي وانتقلوا فقط بسلطانهم الديني بعد بناء الهيكل مرة ثانية وترميم اسوار أورشليم، وبعد تشتيت اليهود وتدمير الهيكل مرة ثانية في سنة ٧٠ ق. م. على يد تيتينوس الروماني، نزحت بعض قبائل مؤابية وعمونية أخرى وغيرهم من القبائل الأخرى مرة ثانية لتسكن أرض كنعان وامتزجت بسكان الأراضي الأصليين كالمرة الأولى. وهؤلاء هم الفلسطينيون الآن الذين ينطبق عليهم سبي مؤاب وعمون.

فالسبي باللغة العبرية يسمى «إشفوت» والسبي في مفهوم العهد القديم هو نقل الشعب المغلوب الذي كان صاحب الأرض الى مكان آخر، مع ضياع سلطانه السياسي بل واحلال اقوام غريبة مكان أصحاب الأرض. وهذا ما حدث في سبي آشور لبني اسرائيل أي المملكة الشمالية سنة ٧٢٢ ق. م.[11]، وكذلك سبي بابل لليهود أي المملكة الجنوبية سنة ٥٨٦ ق. م[12]، وهو ما ينطبق على الفلسطينيين الآن.

(٢) سفر التكوين ـ الاصحاح ٣٥ ـ آية ١٣.
(٣) الدكتور هلال فرحي: كتاب أساس الدين ـ القاهرة ١٩٢٧ ـ ص ٨.
(٤) اسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ـ بيروت ١٩٨٠ ـ ص ٩٥.
(٥) سورة البقرة ـ آية ٧٥.
(٦) سورة البقرة ـ آية ٧٩.
(٧) سورة المائدة ـ آية ٤١.
(٨) سفر التكوين ـ الاصحاح ١٩ ـ الآيات ٣٠ ـ ٣٨.
(٩) سفر أرميا ـ الاصحاح ١٣ ـ آية ٥ ـ والاصحاح ٤٩ ـ آية ١ ـ ٢.
(١٠) سفر نحميا ـ الاصحاح ١٣ ـ آية ٢٥.
(١١) سفر الملوك الثاني ـ الاصحاح ١٧ ـ آية ٦.
(١٢) سفر الملوك الثاني ـ الاصحاح ٢٤ ـ آية ١١ ـ ١٧.

لوط[13]

لقد ذكرت التوراة في سفر التكوين أنه ابن أخ لإبراهيم الخليل عليهما السلام، وقد نزح بعد وفاة أبيه هارون من مدينة أور الكلدانية في العراق القديم، مع جده تارح وعمه ابراهيم الذي كان قد تزوج من سارة، الى أرض كنعان. ومكث مع عمه ابراهيم بعد أن توفي جده تارح. وعقب رحيلهما الى مصر وعودتهما مرة ثانية الى أرض كنعان. كان كل منهما قد صار غنياً بما يملك من المواشي والفضة والذهب والعبيد، فلم يتمكنا من التعايش معاً، فدب نزاع بين رعاة مواشي ابراهيم ورعاة لوط، أدّى بهما الى أن يعتزل أحدهما الآخر. فارتحل لوط الى كل المدن المحيطة بنهر الأردن، ونقل خيامه الى مدينة سدوم، في حين بقي ابراهيم الخليل في أرض كنعان[14].

ومن هنا تبدأ قصة لوط: لما استقر لوط في أرض مدينة سدوم شرق نهر الاردن وكان أهلها أشراراً، فجاء ملكان الى سدوم ذات مساء على هيئة رجلين حيث استقبلهما لوط. وهنا اجتمع كل أهل المدينة أمام بيت لوط ونادوه لكي يخرج اليهم الرجلين، فخرج اليهم لوط ونصحهم الا يفعلوا الشر بهما، وعرض عليهم أبنتيه، ولكنهم لم يستجيبوا له، وهموا بكسر الباب، فأدخل الملكان لوطاً الى البيت، وقالا له: عليك أن تجمع كل أهلك وأن تخرج من المدينة لأننا سنهلك هذا المكان وكل ما حوله من المدن، فهرب هو وزوجته وابنتاه فقط من كل أهله الى مدينة صغيرة تسمى صوغر وقد اتفق مع الملكين أن يهرب اليها هو ومن معه من أهله ومنها الى الجبل[15]. ثم أمطر الرب مدينتي سدوم وعمورة كبريتاً ونارًا وقلب كل تلك المدن وسكانها ونباتها وعندما نظرت امرأة لوط من ورائها مسخت عمود ملح.

وقد أكد القرآن الكريم هذه القصة[16]: ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا ارسلنا الى قوم مجرمين، الا أل لوط انا لمنجوهم أجمعين، الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين﴾[17].

وجاء في القرآن الكريم: ﴿ولوطا أتيناه حكماً وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث، إنهم كانوا قوم سوء فاسقين، وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين﴾.

غير أن التوراة ـ سفر التكوين ـ قد انفردت بسرد القصة التالية التي ملخصها الآتي: أن لوطاً قد ارتحل هو وابنتاه فقط الى المدينة الصغيرة المسماة «صوغر» ومنها ارتحل هو وابنتاه للسكن في الجبل. وهنا قالت البنت البكر للصغيرة أن أباهما قد شاخ ولم يبق في الأرض رجل ليتزوجهما كعادة أهل الأرض، وقالتا هلم نسقِ أبانا خمراً ونضطجع معه فنجني من أبينا نسلًا، فسقتاه خمراً، واضطجعت الواحدة بعد الأخرى معه ولم يعلم لوط بذلك، فحملتا من ابيهما، فولدت البكر ابناً وسمته مؤاب، وهو أبو المؤابيين الى اليوم. أما الصغرى فولدت أيضاً إبناً وسمته بن عمي، وهو أبو بني عمون الى اليوم[18].

ويبدو أن مثل هذه الأمور في العصور الغابرة كانت أموراً عادية على ما جاء في سفر التكوين، فقد تزوج ابراهيم الخليل عليه السلام السيدة سارة اخته من أبيه[19]. كما تزوج يعقوب من اختين شقيقتين وهما ليئه وراحيل[20]. كما أن التاريخ المصري القديم يشير الى زواج حتشبسوت ملكة مصر من أخيها تحتمس الثالث.

وكما انقطعت الصلة بين لوط وابراهيم عليهما السلام، فقد انقطعت الصلة أيضاً بين نسليهما، أي بين المؤابيين والعمونيين من جهة وأبناء يعقوب حفدة ابراهيم من جهة أخرى. وزادت بعد أن نزح يعقوب وابناؤه الى مصر زمن يوسف عليه السلام، ومكثوا بها حتى خروجهم على يد موسى النبي عليه السلام.

وعند دخول بني اسرائيل «العبرانيون» أرض كنعان بعد التيه في الصحراء من ناحية شرق نهر الأردن، وقف المؤابيون والعمونيون ضدهم ورفضوا أن يمدّوهم بالخبز والماء بل استأجروا من يلعنهم، ولهذا فقد حرم الرب دخولهم في جماعة الرب المؤمنة الى الأبد، وقد ذكرت التوراة[21]: «لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب المؤمنة والى الأبد» وذلك لأنهم لم يمدوا الاسرائيليين بالخبز والماء عند خروجهم من مصر.

ولكن على الرغم من هذا فقد أوصى الرب الاسرائيليين بألاّ يشنوا حرباً ضد كل من مؤاب وعمون لأن أرضهما ملك لهما من

(13) سفر التكوين ـ الاصحاح 11 ـ الآيات 27 ـ 32.
(14) سفر التكوين ـ الاصحاح 13 ـ الآيات 5 ـ 9.
(15) سفر التكوين ـ الاصحاح 19 ـ الآيات 1 ـ 22.
(16) سورة الحجر ـ الآيات 57 ـ 74.
(17) سورة الأنبياء ـ الآيات 74 ـ 75.
(18) سفر التكوين ـ الاصحاح 19 ـ الآيات 30 ـ 38.
(19) سفر التكوين ـ الاصحاح 2 ـ الآية 12.
(20) سفر التكوين ـ الاصحاح 29 ـ آية 16.
(21) سفر التثنية ـ الاصحاح 23 ـ الآيات 1 ـ 2.

قبل الرب حيث قال: «لأني قد أعطيت (مؤاب وعمون) بني لوط أرضهما ميراثاً لهما»[٢٢].

وهذا يثبت أن لهؤلاء الأقوام وعداً من الرب مثل وعد الرب لبني اسرائيل. وعلى الرغم من وصية الرب فقد ذكر الكتاب المقدس أن الحرب نشبت بينهم وبين المؤابيين والعمونيين في زمن الملك شاؤل[٢٣]، وهو أول ملك للاسرائيليين، ثم في عهد الملك داود عليه السلام الذي كان من نسل السيدة راعوث المؤابية التي تزوجها بوعز اليهودي، فانجبت عوبيد هو ابويس أبو داوود[٢٤]، فقد حارب المؤابيين واستولى على أرضهم وأخضعهم لسلطانه، وأصبحوا يقدمون له الهدايا[٢٥]. ثم حارب داوود أيضاً العمونيين وانتصر عليهم وأخضعهم لسلطانه[٢٦].

كما حارب الفلسطينيين أيضاً وانتصر عليهم. فالفلسطينيون كانوا من أقوى القبائل في أرض كنعان قبل دخول الاسرائيليين أرض كنعان. ولهذا فقد سميت الأرض باسمهم بعد ذلك. ومنذ دخول الاسرائيليين أرض كنعان كانت الحرب سجالاً بينهم وبين الفلسطينيين، وكثيراً ما انتصر الفلسطينيون على الاسرائيليين[٢٧]، بل وهزموا الاسرائيليين وقتلوا الملك شاؤل أول ملك لهم مع أبنائه الثلاثة[٢٨] حتى جاء سليمان فخضعت عاصمة ملكهم غزة وما حولها له.

وهؤلاء الفلسطينيون هم الذين اختلطوا بقبائل مؤاب وعمون التي نزحت بعد ذلك من شرق نهر الأردن لترث مُلك داوود وسليمان بعد انقسام المملكة وتدميرها، وكونّت الشعب الفلسطيني كما سنتكلم عنه فيما بعد.

وقد استقر المُلك في زمن سليمان، فأحبّ نساء كثيرات من بينهنّ مؤابيات وعمونيات[٢٩]. والمعروف أن المؤابيين كانوا يعبدون الأصنام، وكان الههم يسمى «كاموش» في حين أن العمونيين كانوا يعبدون الصنم المسمى ملكوم، ومن ثم فقد عبدت زوجات الملك سليمان من عمونيات ومؤابيات أصنامهم[٣٠]. وكانت عبادة الأصنام هذه سبباً في غضب الرب وتمزيق مملكة سليمان بعد موته[٣١].

بل إن رحبعام الذي ملك بعد أبيه سليمان والذي انقسمت المملكة في أيامه الى مملكة اسرائيل في الشمال والى مملكة يهودا في الجنوب كانت أمه عمونية[٣٢].

وفي عهد الملك يهورام بن اخاب ملك مملكة اسرائيل الشمالية، انشق عليه الملك (ميشع) ملك مؤاب واستقل بمؤاب وعمون.

ويقول اسرائيل ولفنسون[٣٣]: «إن قبائل مؤاب وعمون كانت قبائل متحضرة، وانهم كانوا في أول أمرهم بدواً، ولكن لما شاهدوا عمران الحضر طمعوا فيه فنزحوا من الصحراء الى الأمصار المتاخمة للجزيرة وفتحوها وعاشوا فيها عيشة حضرية»، كما قال: «لقد عدت طوائف عمون ومؤاب من أقارب بني اسرائيل وكان لعمون ومؤاب بلاد خصبة من الناحية الجنوبية من شرق نهر الأردن».

هذا وقد عثر في مدينة «ديبان» في شرق نهر الأردن على نقش للملك «ميشع» ملك مؤاب الذي كان يعيش حوالى ٨٥٠ ق.م. وفيه يقص هذا الملك خبر انتصاره في حرب كانت بينه وبين بني اسرائيل، فيقول اسرائيل ولفنسون[٣٤]:

«يتضح من هذا النقش أن الملك «ميشع» كان في بادي أمره تحت حكم ملوك بني اسرائيل، ثم ثار عليهم، وبعد نضال عنيف وفّق الى ما كان يرمي اليه من تحرير قومه، ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً الى أن شاد لنفسه مُلكاً عظيماً وحصّن الحصون وعمّر المدن واصلح من شأن المعابد حتى ذاع صيته بين قومه ونحت تاريخ حياته على هذا الحجر».

(٢٢) سفر التثنية ـ الاصحاح ٢ ـ الآية ٩ ـ الآية ١٩.
(٢٣) سفر صموئيل الأول ـ الاصحاح ١٤ ـ آية ٤٧.
(٢٤) سفر راعوث ـ الاصحاح ٤ ـ الآيات ١٣ ـ ٢٢.
(٢٥) سفر صموئيل الثاني ـ الاصحاح ٨ ـ آية ٢.
(٢٦) سفر أخبار الأيام الأولى ـ الاصحاح ٢٠.
(٢٧) سفر القضاء ـ الاصحاح العاشر ـ آية ٨ والاصحاح ١٤ ـ آية ٤.
(٢٨) سفر صمويل الأول ـ الاصحاح ٣١.
(٢٩) سفر الملوك الأول ـ الاصحاح ١١ ـ آية ١.
(٣٠) نفس المرجع ـ آية ٢٣.
(٣١) نفس المرجع ـ آية ٥ ـ ١٣.
(١٣١) نفس المرجع ـ آية ٥ ـ ١٣.
(٣٢) نفس المرجع ـ الاصحاح ١٤ ـ آية ١٢.
(٣٣) تاريخ اللغات السامية ـ ص ١٠٣ ـ ١٠٥.
(٣٤) نفس المرجع ـ ص ١١٠.

وقد أكّد سفر الملوك الثاني[٣٥] ما جاء في هذا النقش من خروج هذا الملك وانشقاقه على الاسرائيليين، ولكن الله قد وعد الاسرائيليين في هذا السفر بأنه سيدفع مؤاب الى أيديهم فيخربون مدنهم.

وبعد تدمير مملكة اسرائيل في الشمال عام ٧٢٢ ق. م. وسبي الاسرائيليين الى آشور ثم تدمير مملكة يهوذا في الجنوب ٥٨٦ ق. م. على يد الاسرائيليين نزحت بعض القبائل المؤابية والعمونية من شرق نهر الأردن والقبائل الفلسطينية الموجودة في غزة وسكنوا مملكة داوود[٣٥].

وبعد أن رجع اليهود مرة ثانية من السبي البابلي زمن كورش الفارسي ٥٣٦ ق. م. الى أرض كنعان، تزوجوا من نساء عمونيات ومؤابيات وغيرهن من سكان أرض كنعان، ولهذا فقد غضب منهم النبي نحميا وخاصمهم واستحلفهم بالله قائلاً: «لا تعطوا بناتكم زوجات لبنيهم، ولا تأخذوا من بناتهم زوجات لبنيكم أو لأنفسكم»[٣٦].

بل إن أهل كنعان من مؤابيين وفلسطينيين وغيرهم من الذين استقروا في أرض كنعان لما سمعوا أن اليهود قد عادوا وبدأوا بترميم أسوار أورشليم وتحصين مدنهم بعد عودتهم من السبي تجمعوا لمحاربة اليهود[٣٧] والسبب في هذا أن هؤلاء الأقوام في أرض كنعان قد أصبحوا أصحاب الأرض بعد سبي اليهود ونفيهم الى بابل، وظلوا كذلك حتى بعد رجوع اليهود اليها.

ويؤكد هذا ما جاء ضمناً في تاريخ اللغات السامية[٣٨].

«لقد كان الخط القديم عند بني اسرائيل يعرف بالقلم العبري، وهو الذي كان يستعمل منذ أقدم الأزمنة الى عهد السبي البابلي. ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامي وعرف عندهم بعد أن ارتقى بالخط المربع أو الآشوري وهو يستعمل الى الآن.

ولقد اختلفت آراء العلماء في الأسباب التي حملت اليهود على ترك خطهم القديم، ولكن أغلبهم يميل الى ترجيح أن اليهود نفروا من السامرة التي جاءت الى منطقة نابلس واستوطنتها بعد حروب بني اسرائيل والآشوريين سنة ٧٢٢ ق. م. ثم تهوّدت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها، كما اتخذت الدين الموسوي ديناً لها، واقتبست القلم العبري ايضاً، فكره اليهود أن يكونوا على قدم المساواة في كل شيء فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد.

وهذا يؤكد ما جاء في التوراة من أنه بعد السبي الاسرائيلي الى آشور سنة ٧٢٢ ق. م. ثم السبي اليهودي الى بابل سنة ٥٨٦ ق. م. قد حلّ أقوام آخرون مكان مملكة سليمان وأصبحوا على مر الزمن هم أصحاب أرض كنعان..

ونحن نعتقد بأن هؤلاء الأقوام الذين استوطنوا أرض كنعان بعد زوال ملك داوود وسليمان قد نزحوا من بين القبائل المؤابية والعمونية الساكنة في شرق نهر الأردن. ودليلنا على هذا ما جاء في سفر النبي أرميا حين هدد العمونيين الذين ورثوا أرض اسرائيل فقال[٣٩]:

«يقول الرب عن بني عمون، كيف يرث الملك جاد (ملك بني عمون) وشعبه مدن (اسرائيل) الم يكن للاسرائيليين أبناء أو حتى وريث لهم».

لذلك يقول الرب ستأتي الأيام واسمع الساكنين في (ربه عامون) (عاصمة دولتهم) صوت بوق الحرب وستصبح مدينتهم تلّاً خَرِباً، وستُحرق بناتها بالنار، وبهذا سيرث الاسرائيليون الذين ورثوهم.

ومثل هذا التهديد ينطبق على مؤاب في نفس سفر أرميا[٤٠]:

«سيأتي هلاك مؤاب قريباً، وستكون مصيبتها سريعة جداً. في الحقيقة هذا الوصف ينطبق على الفلسطينيين الآن.

وبالرغم من كل هذا فقد وعد الرب على لسان النبي أرميا نفسه[٤١] أنه سيرد سبي كلٍ من شعب مؤاب وشعب عمون في آخر الأيام المحددة لسبيهم[٤٢]. أي أن هذين الشعبين موجودان

(١٣٥) سفر الملوك الثاني ـ الاصحاحات ٢٤، ٢٥.
(٣٥) سفر الملوك الثاني ـ الاصحاح ٣.
(٣٦) سفر نحميا ـ الاصحاح ١٣ ـ آية ٢٥.
(١٣٦) سفر نحميا ـ الاصحاح ٤، آية ٧.
(٣٧) تاريخ اللغات السامية ـ ص ١٠٠.
(٣٨) سفر ارميا ـ الاصحاح ٤٩ ـ الآيتان ١، ٢.
(٣٩) سفر ارميا ـ الاصحاح ٤٨ ـ آية ١٦.
(٤٠) سفر ارميا ـ الأصحاحان ٤٨، ٤٩.
(٤١) سفر ارميا ـ الاصحاح ٤٨ ـ آية ٤٧ والاصحاح ٤٩ ـ آية ٦.
(٤٢) سفر التكوين ـ الاصحاح ١٩ ـ آية ٣٨ و ٣٧.

الى اليوم[٤٣]، كما سيظلان موجودين الى الأبد. ولهذا فإننا لا نتفق مع د. اسرائيل ولفنسون الذي يعد القبائل المؤابية والعمونية من بين الأمم البائدة[٤٤]، حين يتساءل أين هي هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو متى تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية، فيقول[٤٥]:

«إننا لنعتقد أن الحروب الطاحنة التي نشبت بين مصر وآشور وبابل والفرس على التوالي بين ٨٠٠ ـ ٥٠٠ ق. م. هي التي أدّت الى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن في طريق الجيوش المترددة بين مصر وبين هذه الممالك، ولم يكن في المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياد أثناء تلك الحروب وهي واقفة في طريق الجيوش المغيرة، فكانت تشترك تارةً في الحروب وطوراً تكتفي بارشاد الجيوش الى الطريق بين الجبال والوديان، وأحياناً تقف في وجه هذه الجيوش وتقدمها لتمنعها من المرور والتقدم، فأصابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها، واضطر الكثير من هذه الشعوب أن ينسحبوا الى أرض الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدّى ذلك الى تبديل السنتهم وانحلال قوميتهم وسهل اندماجهم في غيرهم الى أن فنوا تماماً».

ثم قال أيضاً:

«وفي تلك العصور التي كان العراق «بابل وآشور» ينازع مصر السيادة على العالم أنفسح المجال أمام التأثير الآرامي فانتشر في كل الأرجاء التي كانت تسود فيها اللهجات العبرية، انتشاراً كبيراً أدى الى موت تلك اللهجات فحجبت من جراء ذلك قبائل بني أدوم ومؤاب وعمون، وأصبحت تلك البلاد من المناطق الآرامية الخالصة».

ولكني أعتقد أن التأثير الآرامي «اللغة الآرامية» على قبائل مؤاب وعمون لم يعن محو هذه القبائل من الوجود، بل لقد أثرت اللغة الآرامية عليهم لكونها لغة رسمية ولغة تجارة، كما أثرت على غيرهم من شعوب المنطقة وذلك بسبب توسع آشور والفرس واتخاذ هذه اللغة لغة رسمية لهاتين الدولتين.

بل إن اللغة الآرامية نفسها قد أثرت على لغة اليهود الذين عادوا بعد السبي البابلي على الرغم من أن أحبار اليهود بذلوا قصارى جهدهم في سبيل الابقاء على لغتهم ومكافحة الآرامية وحمل اليهود على كرهها، وهذا ما يسمى بالطور الثاني للغة العبرية. وما كاد ينتهي القرن الرابع قبل الميلاد حتى غدت العبرية في عداد اللغات الميتة في التخاطب[٤٦].

وكما أثرت الآرامية على شعوب المنطقة أثّرت أيضاً اللغة الاغريقية والثقافة الاغريقية على الأقاليم التي خضعت للاغريق[٤٧] ثم الفتح الاسلامي وما تلاه من سيطرة اللغة العربية والثقافة الاسلامية على هذه المناطق وشعوبها[٤٨].

ونخلص من هذا الى أن انتشار اللغات بسبب الفتوحات لم يعن فناء القبائل والشعوب. بل إن هذه القبائل قد وقعت تحت سيطرة الدولة الفاتحة، وتحت تأثير لغتها وثقافتها.

معنى هذا أن القبائل أو الشعوب المؤابية والعمونية قد تأثرت لغتها وثقافتها بسبب هذه الفتوحات فخضعت للدول المسيطرة ولكن أصولهم لم تمحَ أو تتغير.

وبالإضافة الى هذا يقول الكاتب اليهودي يهودا بورلا، وهو من أشهر الكتاب السفارديم (أي اليهود الشرقيين) في قصته القصيرة (بين شفاطى عراب)[٤٩] أي بين القبائل العربية، يقول فيها إنه أثناء الحرب العالمية الأولى جند في الجيش التركي العثماني وذهب الى قلعة الكرك في أرض مؤاب الموجودة في شرق نهر الأردن. وقد نقل الى هذه القلعة لأن الأتراك يشكون في أنه صهيوني، ويخشون من مؤامرات الصهيونية على فلسطين. ولما سمع أن القدس قد سقطت في يد الجيش البريطاني هرب من أرض مؤاب بمساعدة بعض البدو العرب. وذلك من خلال الجبال الوعرة معرّضاً حياته إما للموت جوعاً وعطشاً أو للقتل على يد قطاع الطرق حتى وصل الى القدس.

وهذا يؤكد أن الكرك كانت ولا زالت مكان مؤاب. وإن كان المؤابيون يطلق عليهم الآن عرب شرق الأردن. وفي اللغة العبرية الحديثة يطلق على مدينة عمان عاصمة شرق نهر الأردن الحالية (ربة عامون) وهو نفس الاسم القديم الذي ورد في العهد القديم[٥٠]. وكذلك وعد الرب لهما في التوراة «اني أعطيت مؤاب وعمون «بني لوط» ارضهما ميراثاً لهما».

(٤٣) **تاريخ اللغات السامية** ص ١١٢ ـ ١١٣.
(٤٤) نفس المرجع.
(٤٥) د. ربحي كمال: **دروس في اللغة العبرية** ـ بيروت ١٩٨٢، ص ٣٩.
(٤٦) د. عبد العزيز برهام: **مدارج القراءة والانشاء في اللغة العبرية**. لجنة البيان العربي ـ ١٩٤٩، ص.
(٤٧) د. ربحي كمال ـ ص ٣٩.
(٤٨) **بين شفاطي عراب، من قصص الحرب ١٩٢٦** ـ أعمال يهوذا بورلا ـ تل أبيب ١٩٢٧.
(٤٩) سفر نحميا ـ الاصحاح ٤٩ ـ آية ٢.
(٥٠) سفر أرميا ـ الاصحاح ٤٩ ـ الآيتان ١ ـ ٢ وكذلك الملوك الثاني ـ الاصحاح ١٧ ـ آية ٢٤.

فإذا صح هـذا فإن القبـائل العمـونية والمؤابيـة هي التي ما زالت تعيش في شرق نهر الأردن وأن قبائل مؤاب كانت ومـا زالت تسكن مدينة الكرك وما حـولها، في حـين أن بني عمون يسكنـون عمان وما حولها، هذه هي الإجابة على الشطر الأول.

أما الشطر الثاني:

فإن بعض القبائل المؤابية والعمـونية قـد عبرت نهـر الأردن وورثت ملك داود (أي أرض كنعان) مـع غيرهم من الفلسطينيـين وسكان الأرض الأصليين وامتزجوا معاً وكوّنـوا من يطلق عليهم الآن اسم «الفلسطينيـون» «أو الشعب الفلسطيني».. وهؤلاء هم الذين ورد ذكرهم في العهـد القديم، والـذين وعدهم الـرب بأنـه سيرد سبيهم، كما سنوضحه من خلال كتاب اليهود المقدّس، أي كتاب العهد القديم.

مما سبق اتضح أنه بعد السبي الاسرائيلي على يـد أسرحدّون ملك أشور عـام ٧٢٢ ق. م، ثم السبي اليهودي عـلى يد نبـوخذ نصر ملـك بابـل عام ٥٨٦ ق. م. قـد امتزجت قبـائـل من مؤاب وعمون لتقطن مع الفلسطينيين وغيرهم أرض كنعـان، فأصبحـوا على مر الزمن أصحاب أرض كنعان[٥١].

ولـما عاد اليهـود الى أرض كنعان بعـد السبي البـابـلي سنـة ٥٣٦ ق. م. اختلطوا بهذه الأقـوام عن طريق التـزاوج، فلم يعد لهم ملـك سياسي، بـل أصبح لهم ملـك شبه ديني. حيث أعـادوا بناء الهيكل مرة ثانية ورمموا أسوار أورشليم، وأصبحوا تـابعين للفـرس حتى عام ٣٣٣ ق. م. حـين دخـل الاسكنـدر المقـدوني بلادهم، وأخضعها لسلطانه واستمروا على هذه الحال حتى عـام ١٦٥ ق. م حيـث ظهـر فيـهـم أثنـاء حكـم اليـونـان أسرة حكمتهم حتى عـام ٣٦ ق. م. وكان لهـا بعض الأثر في تـاريخهم السياسي في الوقت الذي كانت فيه حياتهم السياسية في انحطـاط مستمر، فاستطاعوا أن يُغـيروا على أعـدائهم من وقت لآخر كمـا انتصروا كثيراً على الجيوش السورية.

ولما زال حكم اليونان أعقبه حكم الـرومان عـلى تلك المنـاطق، وفي عهدهم ظهرت الديانـة المسيحية في أرض فلسطـين وانتشرت فيها وفيما جاورها من بلدان.

وفي خلال حكم الرومان لفلسطين قام تيتوس القائد الـروماني سنة ٧٠ م[٥٢] بمحو مدينة القدس وحرق الهيكـل اليهودي وسبى بعض اليهود وهرب الباقون من بلادهم الى الأقطار الأخرى.

وكـان تدمـير أورشليم وما جـاورها من ملـك اليهود سببـاً في نـزوح القبائـل القـريبـة من المنطقـة ومن بينهم مؤاب وعمـون وفلسطين وغيرهم من الأجنـاس القديمـة أصحـاب أرض كنعـان ليرثوا أرضهم القديمة وملك اليهود للمرة الثانية بعد عام ٧٠ م.

هـذه القبائـل المؤابية والعمـونية التي امتـزجت بغـيرهـا من القبـائـل الفلسطينيـة والأصليـة في أرض كنعـان ظلت في هـذه المنـاطق حتى القرن السـابع الميـلادي، حيث انتشرت الـديـانـة الاسلامية، وظلت جـزءاً من أرض الشام حتى وعـد بلفور سنـة ١٩١٧ م، والانتـداب البـريطـاني عـلى فلسطـين، حيث نـزحت العصابات الصهيونية الغربية التي تـدّعي أنها مـا زالت الجنس اليـهـودي السـامي النقـي واغتصبـت الأرض المحتلـة سنـة ١٩٤٨ م.

هذه العصابـات العنصرية البيضـاء والتي تشبه العصـابات العنصرية الأخرى التي استولت على روديسيـا في شرق افريقيـا، وغيرها من العصابات التي استـولت على جنـوب افريقيـا وحتى الآن والتي كانت نتيجة الراسمالية الأوروبية والاستعمارية التي سيطرت على العالم في القرنين الثامن عشر والتـاسع عشر، والتي لعبت دوراً خطيراً في إنشاء مثل هذه الجيوب الاستعمارية في كل من فلسطين وروديسيا وجنوب افريقيـا. والتي شكلت فيها فيمـا بعد دولاً من بقايا الأستعماريين[٥٣].

هـذا وقد أكّـدت الجمعيـة العـامـة لـلأمم المتحـدة عـلى أن الصهيونية شكل من أشكال التفـرقة والتمييـز العنصريين، حيث وافقت في قرارها الصـادر بتاريـخ ٨ ذو القعدة عـام ١٣٩٥ هـ. الموافق ١١ نوفمبر ١٩٧٥ م والذي ينص على هذا بأغلبية (٧٢) صوتاً ضد (٣٥) صوتاً وامتناع (٣٢) دولة عن التصويت[٥٤].

وعندما اغتصبت العصابات الصهيونية أرض فلسطين بحجة أنها أرضهم التي وهبها الـرب لهم والتي انتزعـوها من قبـل من الكنعانيين واتخذوها لهم وطناً قومياً لإقامة دولة يهودية عنصرية، هـرب معظم أهـل فلسطـين تحت ضغط ارهـاب العصـابـات الصهيـونية ومن تبقّى صـار تحت سيطرتهم. وهـذا يفسر سبي مؤاب وعمون الذي ورد ذكره في العهد القـديم على لسـان أنبياء بني اسرائيل.

فالسبي الذي حدث الآن لم يحدث للشعوب المؤابية والعمونية الساكنة في شرق نهر الأردن والتي لم يعترف التاريخ بسبيها حتى

(٥١) د. عبد العزيز برهام ـ ص ١١.
(٥٢) **الصهيـونية العنصريـة** ـ إدارة البحوث والتخطيط والمتابعة، المؤسسـة العامـة للصحافـة ـ الجمـاهـيرية العـربيـة الليبيـة الشعبيـة الاشتـراكيـة ١٩٧٦/٢/٢٢ ـ ص ١.
(٥٣) نفس المرجع.
(٥٤) سفر يشوع ـ الاصحاح ٦ ـ آية ٢١ والاصحاح الثامن ـ آية ١.

الآن. وكل ما نعرفه أن هناك بسببهما آيات متفرقة جاءت على لسان أنبياء اليهود في أسفار العهد القديم، وإنما حدث للقبائل المؤابية والعمونية الفلسطينية التي امتزجت بشعوب أرض كنعان القديمة وكوّنت الشعب الفلسطيني. وهذه القبائل هي التي كانت تسكن غرب نهر الأردن الى البحر الأبيض المتوسط، ومن جنوب لبنان حتى خليج العقبة جنوباً، أي فلسطين المحتلة الآن وليست منطقة شرق الأردن.

هذا السبي يُسمى أيضاً في العبرية الحديثة «جالوت» أي النفي، وهو ما ينطبق الآن على الفلسطينيين حيث تركوا ديارهم هاربين من القتل والتعذيب على يد العصابات الصهيونية الحاكمة والتي شريعتها كما جاءت في العهد القديم هي قتل أهل كل مدينة معادية من رجال ونساء وأطفال عند فتحها بحد السيف[55]. وهذا يسمى في اللغة العبرية «ها حرما» أي التحريم، ومعناها الإبادة والتدمير. وقد طبقت العصابات الصهيونية هذه الشريعة على الفلسطينيين في مذبحة ديرياسين وغيرها من المذابح الأخرى. فالفلسطينيون الهاربون من أوطانهم الآن هم مؤاب وعمون الذين يسكنون غرب نهر الأردن، وهم الذين ينطبق عليهم الآن سبي مؤاب وعمون في العهد القديم. ولعل العهد القديم استخدم لفظي مؤاب وعمون ربما لأن الاسرائيليين قد غلبوا كل سكان أهل كنعان من كنعانيين وحثّيين وفوزيين وجرجاشيين وأموريين ويبوسيين[56] وكذلك الفلسطينيين وغيرهم[57]. وتسلّطوا على الممالك المجاورة لهم زمن سليمان عليه السلام». وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من نهر (الأردن) الى أرض فلسطين والى تخوم مصر، وكانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان طوال أيام حياته[58]....

أو ربما لأن هذه القبائل هي التي ورثت كلاً من مملكة اسرائيل في الشمال[59] وكذلك مملكة يهوذا في الجنوب[60]. والاعتقاد الثاني هو الأرجح لأن هذه القبائل هي أقرب القبائل الى أرض فلسطين الحالية وذلك بعبورهم نهر الأردن فقط. هذا فضلاً عن أن هذه القبائل كانت موجودة قبل وبعد رجوع اليهود الى أرض كنعان من السبي البابلي ٥٣٦ ق. م. كما جاء في كتابهم المقدس والذي أشرنا اليه أعلاه، وربما استوطنت هذه القبائل أرض كنعان للمرة الثانية بعد طرد اليهود منها سنة ٧٠ م وامتزجت بأصحاب أرض كنعان الأصليين من فلسطينيين وغيرهم.

أما نبوءات سبي مؤاب وعمون فقد جاءت في أسفار الأنبياء، الآتية:

١ ـ تنبؤ النبي أشعيا بخراب مؤاب[61].

٢ ـ تنبؤ النبي عاموس بسبي عامون[62]، كما تنبأ بحرق مؤاب[63].

٣ ـ تنبؤ النبي حزقيال أيضاً بخراب مؤاب وعمون[64].

٤ ـ تنبؤ النبي صفنيا بخراب مؤاب وعمون، وإن مؤاب ستكون خراباً كسدوم، وعمون ستكون خراباً كعمورة... خراباً الى الأبد[65].

٥ ـ تنبؤ النبي أرميا بالآتي:

أ) بهلاك مؤاب[66] وسبي هذا الشعب[67]، ولكنه النبي الوحيد الذي تنبّأ برد سبي مؤاب فقال: «يقول الرب ولكنني أرد سبي مؤاب في آخر الأيام الى هنا قضاء مؤاب[68]. كما تنبأ أيضاً:

ب) بتخريب عاصمة بني عمون، وأنها ستصير تلاً خرباً، وتحرق بناتها بالنار (فيرث اسرائيل الذين ورثوه)[69] كما أن ملكهم سيذهب الى السبي وكهنته ورؤساؤه معاً[70].

(٥٥) سفر يشوع ـ الاصحاح الثالث ـ آية ١١.
(٥٦) سفر الملوك الأول ـ الاصحاح ٤ ـ آية ٢٢.
(٥٧) سفر الملوك الأول ـ الاصحاح ٤ ـ آية ٢٢ (نفس المرجع).
(٥٨) سفر أرميا ـ الاصحاح ٤٩ ـ الآيتان ١ ـ ٢.
(٥٩) سفر نحميا ـ الاصحاح ١٣ ـ آية ٢٥.
(٦٠) الاصحاح ١٥، ١٦.
(٦١) الاصحاح الأول ـ آية ١٥.
(٦٢) الاصحاح الثاني ـ الآيات ١ ـ ٣.
(٦٣) الاصحاح الخامس والعشرين ـ آية ٤، آية ١٠.
(٦٤) الاصحاح ٢ ـ آية ٩.
(٦٥) الاصحاح ٤٨ ـ آية ١٦.
(٦٦) الاصحاح ٤٨ ـ آية ٤٦.
(٦٧) الاصحاح ٤٨ ـ آية ٤٧.
(٦٨) الاصحاح ٤٩ ـ آية ٢.
(٦٩) نفس الاصحاح ـ آية ٣.
(٧٠) نفس الاصحاح ـ آية ٥.

وقال أيضاً:

«يقول السيد اله الجنوب هأنذا أجلب اليكم خوفاً من جميع المحيطين بكم وتطردون من أمام كل رجل وليس هناك من يجمع التائهين[٧١].

في الواقع هذا ما ينطبق بحق على الفلسطينيين الآن، فقد أصبحوا مشردين ومطرودين في كل مكان. ولكن النبي أرميا هو أيضاً الوحيد الذي تنبأ برد سبي بني عمون فيقول: «يقول الرب بعد ذلك أرد سبي بني عمون[٧٢].

مما سبق يتضح أن هؤلاء الأنبياء قد تنبأوا جميعاً بسبي كل من مؤاب وعمون. أما أرميا فقد انفرد بردّ سبيها بناء على قول الرب كما هو مذكور أعلاه.

والمعروف أن أرميا يعتبر من أكبر أنبياء اليهود فقد تنبأ بزوال مملكة يهوذا[٧٣] كما تنبأ بزوال ملك بابل[٧٤] وغيرها من الممالك، ثم بعودة اليهود من السبي البابلي[٧٥].

فكل التنبؤات التي تنبأ بها أرميا قد تحققت ولم تبق الآنبوءتا رد سبي مؤاب وعمون الساكنتين غرب نهر الأردن وهم الفلسطينيون الآن.. فإذا صح هذا فإن الشعب الفلسطيني سيعود الى أرضه وذلك عندما يأذن الرب وبعد أن تنتهي أيام سبيهم المحددة من قبل الرب وحده... وقد يثير هذا سؤالاً آخر وهو أن الله وعد أيضاً بردّ سبي اليهود، ولكن الإجابة أنه قد تم هذا وحدث فعلاً بأن الرب رد سبيهم على يد كورش الفارسي سنة ٥٣٦ ق. م. وعادوا اليها وظلوا فيها حتى سنة ٧٠ م حين دمر الرومان مدينة القدس وحرقوا الهيكل الثاني وتشرد اليهود في أنحاء العالم منذ ذلك التاريخ، فالمعروف أن النبوءة تتحقق مرة واحدة. أما هذه المرة فقد ارتبطت عودتهم بمجيء السيد المسيح عليه السلام.

وهناك في العهد القديم ما يشير الى هذا.. فقد جاء في سفر أشعيا النبي قوله[٧٦]:

«ويخرج قضيب من جذع (نسل) يس (أبو داوود عليه السلام) وينبت غصن من أصله وتحل عليه روح الرب التي هي روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ويمتعه بلذة مخافة الرب فلا يحكم بما يرى ولا يقضي بما يسمع، بل يحكم بالعدل للمساكين كما يحكم بالإنصاف لبائسي الأرض. ولهذا فصولجان فمه سيضرب الأرض، بنطق شفتيه سيموت المنافق، ويكونان البر والأمانة، منطقه... فيسكن الذئب مع الحمل، وسيرقد النمر مع الجدي، وسيسوق صبي صغير العجل والشبل والثور المعلوف معاً، وسترعيان، البقرة والدبة، معاً، وسيرقد نسلهما معاً، وسيأكل الأسد التبن كالبقرة، وستمتلىء الأرض من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر».

هذه هي العلامات التي وعد الرب بأنه سيرسل فيها المسيح عليه السلام ليخلص اليهود والبشرية من عذابها، ويجمع شمل اليهود والعالم، ولهذا سيسود الحق والعدل والاحسان في العالم، وستبطل الحرب والشقاق، ولهذا يقول[٧٧]:

«فيقضي بين الأمم وينصف شعوباً كثيرة.. فلا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد».

وقد أكّد ذلك النبي زكريا في سفره حين قال[٧٨]:

«ابتهجي جيداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا ابنة أورشليم، هوذا مليكك يأتي اليك وهو عادل ومنصور ووديع، ويمتطي حماراً جحشاً ابن أتان».

أي أن المسيح عليه السلام سيكون مسيحاً وملكاً، ورجل سلام وليس برجل حرب، فالمعروف أن المسيح في العبرية تسمى «ما شيح» وهي مشتقة من الفعل «ماشح» أي مسح بالدهن أو الزيت المقدس، حيث كانت العادة أن يمسحوا الملك أو الكاهن الأكبر بالزيت المقدس[٧٩] كما أن عقيدة الايمان بمجيء المسيح تعتبر عقيدة أساسية بين الثلاث عشرة عقيدة التي وضعها العالم اليهودي موسى بن ميمون في القرون الوسطى، وهي العقيدة الثانية عشرة والتي تقول[٨٠]:

«أنا أؤمن إيماناً تاماً بمجيء السيد المسيح حتى لو تأخر،

(٧١) نفس الاصحاح ـ آية ٦.
(٧٢) الاصحاح ٢٤ ـ آية ١، ٤ والاصحاح ٣٤ ـ آية ٢٢.
(٧٣) الاصحاح ٥٠ ـ آية ٢.
(٧٤) الاصحاح ٣٠ ـ آية ٣ والاصحاح ٥٠ ـ آية ٤.
(٧٥) الاصحاح ١١.
(٧٦) سفر أشعيا ـ الاصحاح ٢ ـ آية ٤.
(٧٧) سفر زكريا ـ الاصحاح ١٩ ـ آية ٩.
(٧٨) سفر صمويل الأول الاصحاح ٢ ـ آية ١٠ وكذلك الاصحاح ٩ آية ١٦ والاصحاح ١٥ ـ آية ١ وكذلك الاصحاح ١٦ ـ آية ١٤.
(٧٩) د. هلال فرحي ـ ص ٣٨.
(٨٠) سفر أرميا ـ الاصحاح ٤٨ ـ آية ٤٧ وكذلك الاصحاح ٤٩ ـ آية ٦.

أني سأنتظر مجيئه».

أي أن رد سبي اليهود سيكون مرتبطاً بمجيء المسيح عليه السلام الذي سيكون مجيئه للمرة الأولى بالنسبة للعقيدة اليهودية، في حين سيكون مجيئه للمرة الثانية بالنسبة لكل من العقيدة المسيحية والعقيدة الاسلامية. فالمعروف أن اليهود لم يعترفوا بالسيد المسيح عيسى بن مريم مسيحاً لهم. إذاً، فقيام دولة اسرائيل في الأرض المحتلة الآن هو مخالف تماماً من الناحية الدينية، بل إن قيام دولتهم كان نتيجة لحركة صهيونية عنصرية سياسية معتمدة على القوة مثل سائر الحركات العنصرية في أجزاء العالم التي تعطي لنفسها الحق في إبادة أصحاب الأرض الأصليين وانتزاع ملكيتهم لها. ولهذا فإننا نعتقد بالعدل الإلهي بعودة أصحاب الأرض الأصليين الذين مكثوا فيها حتى عام ١٩٤٧ ولهذا سيحق فيهم ما جاء في كتاب اليهود المقدس: «سأرد سبي مؤاب وعمون «أي الفلسطينيين» هكذا قال الرب[٨١].

الخاتمة والخلاصة

في هذه الدراسة يتضح أنه لا يوجد أساس موضوعي لادعاء اليهود بملكيتهم الوحيدة والمطلقة لأرض فلسطين.. وإن من له الحق فيها من وجهة سياسية دولية هم الفلسطينيون الحاليون أنفسهم. وذلك بنص التوراة التي هي المصدر الأساسي لكل ادعاء يهودي.

إنه من ناحية واقعية ديموغرافية (سكانية) فإن الاختلاط الذي حدث بين الفلسطينيين (مؤاب وعمون وفلسطين وغيرهم) واليهود القدامى هو اختلاط وامتزاج جذري وعميق بحيث لا يمكن الفصل بينهما كشعبين مستقلين. وإن كان هناك فصل يمكن أن يقام على أسس ديموغرافية فهو بين الفلسطينيين واليهود الشرقيين من جهة وبين اليهود الغربيين من جهة أخرى الذين هم أساس العصابات الصهيونية الغربية الداخلية. هذه العصابات التي انبثقت من المؤتمرات الصهيونية المتوالية بعد مؤتمر بازل الأول في سويسرا على يد زعيمهم الصهيوني[٨٢] هرتزل سنة ١٨٩٧ م، والتي كُللت بوعد بلفور المشؤوم بمنح أرض فلسطين وطناً قومياً لليهود، بعد أن نبذتهم المجتمعات الغربية لغدرهم وخيانتهم. وقد سهل هذا وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، ثم تقسيم العالم العربي الى دويلات وامارات حتى يتحقق المخطط الصهيوني الامبريالي في المنطقة[٨٣].

---

(٨١) Howard M. Sachar, *The Course of Modern Jewish History* New York, 1958, P. 272.

(٨٢) رجيتا الشريف، ترجمة أحمد عبدالله: **الصهيونية غير اليهودية** (الكويت ١٩٨٥ ـ ص ١٥٠ ـ ١٧٤).